الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1120
2022/11/15

ملف العدد

الكتاب الأول

قراءة.. تأليفاً..١-٢

أول الكلام

الكتاب الأول..

▪ ديب علي حسن

تأسيساً على عشرة آلاف عام من الحضارة السورية وعلى كل ما قدمته الوقائع والمعطيات التي تم اكتشافها في بلاد الشام الطبيعية .

يمكننا القول: بكل ثقة إننا نحن أصحاب الكتاب الأول بعد أن أهدينا العالم الحرف واللون والنوتة الموسيقية والزراعة ..وما الرقم التي عثر عليها كمكتبات في إبلا إلا دليل على ذلك.

والمطبعة الأولى في الشرق كانت في حلب ومن حلب شع نورها..

الكتاب الأول أردنا من هذا العنوان أن نشير إلى أصالة الكتاب السوري وفرادته وقدرته على معالجة القضايا الفكرية والعلمية وتميزه في المكتبات العربية..

ونريد أيضاً إشارة ثانية من الكتاب الأول أن نحفز الحنين إلى الكتاب قراءة وتأليفاً وبث روح الأمل لدى أجيالنا الشابة وجعلهم يعيشون ولو خيالاً تجربة القراءة الأولى عند هذا الكاتب أو ذاك الصحفي.

الكتاب أول مفردات الحضارة، ابتكار سوري كما الحرف ومهما كانت الصعوبات كبيرة فإننا قادرون على تجاوزها والمضي قدماً نحو إشعاع لا يتوقف.

الطفلة المبدعة شام ليست إلا واحدة من آلاف من أطفالنا وأبنائنا تعيد الألق للفكر والثقافة وهي بما أنجزته تثبت من جديد أن الاستثمار في العقول هو أنبل استثمار وأبقاه وأغناه.

د.نايف الياسين: نسعى نحو الكتاب النوعي

نصف شمس صفراء إيقونة روائية

حوار في الذاكرة

ذاكرتنا السمكية

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

«شموع السلام» بخان أسعد باشا

أعمال واقعية تجريدية تعبيرية وغيرها من المدارس التشكيلية المتنوعة لفنانين سوريين وعرب، من أعمار مختلفة واختصاصات أكاديمية ومهنية متنوعة استضافها خان أسعد باشا بدمشق.

وتضمن المعرض الذي أقامته جمعية شموع السلام أكثر من ثمانين لوحة فنية مزجت بين الأكريليك والزيتي، إضافة لاستخدام تدوير الأقمشة والخيوط في بعض اللوحات التي حملت عناوين ومواضيع مختلفة مزجت بين التراث والحضارة.

وقد بينت الفنانة التشكيلية بيلار الياس من أصل سوري مقيمة في بيروت أن هدفها من المشاركة في المعرض التعرف على أبناء بلدها من الفنانين التشكيليين، معتبرة أن حبها للرسم التجريدي أثمر عن إنجاز لوحتها التي أطلقت عليها عنوان «قارب الموت»، حيث طغى فيها اللون الأسود.

وبينت الفنانة بيلار أنها استخدمت في لوحتها ألوان الأكريليك لسهولة مزجها والتعامل معها، لافتة إلى أنها شاركت في أكثر من معرض جماعي بعدد من الدول وتتمنى أن يكون معرضها الفردي الأول على أرض بلدها سورية.

وشاركت الفنانة اللبنانية أنس غندور بلوحة فنية حملت عنوان «باب المحبة والسلام» لحارة من حارات دمشق القديمة التي تضمنت جدران البيوت الوسيعة ومشربياتها المطلة على أزقة حجرية ضيقة، إضافة إلى شجيرات الياسمين الشامي التي تزين الحارات والتي اشتهرت بها المدينة، معبرة عن عشقها لدمشق وأبوابها السبعة.

وأكدت غندور أهمية المعرض الذي يضيء على الحركة الثقافية الفنية في سورية ولبنان، إضافة إلى أنه فرصة للتواصل مع الفنانين وتبادل الأفكار والرؤى.

وأعربت الفنانة مارال مانيس المقيمة في لبنان وتحمل جذوراً سورية عن سعادتها بالمشاركة في المعرض بلوحة عنوانها «صيف حزين» في دلالة إلى انفجار مرفأ بيروت والحرب اللبنانية التي عاصرتها، لافتة إلى أنها استخدمت الخطوط والألوان والأشكال لتخرج من حالة الحزن إلى طاقة الأمل.

وبينت رئيسة مجلس إدارة جمعية شموع السلام المنظمة للمعرض الفنانة لينا رزق أنها تمكنت من جمع أكثر من٨٧ فناناً سورياً وعربياً ليشاركوا بلوحاتهم في المعرض، لمنح الأمل والنور والتفاؤل للآخرين.

وأشارت رزق إلى أنها شاركت بلوحة عن الأنثى التي تعتبرها رمز الجمال ومصدر العطاء والخصوبة مستخدمة فيها الألوان الزيتية كالأخضر والترابية والتأثيرات الزخرفية لإضفاء الجاذبية والجمال عليها، لافتة إلى أن هدفها من المشاركة التعرف على الفنانين والوصول إلى النقد البناء الذي يسهم في تصحيح مسار الفنان.

إصدار

صدر حديثاً وضمن سلسلة «الكتاب الإلكتروني» عن «المشروع الوطني للترجمة» كتاب (استراتيجية الفوضى)، تأليف: ميشيل كولون، وغريغوار لاليو. ترجمة: نرمين عمري.

تصميم الغلاف: عبد العزيز محمد.

يُعدّ الكتاب إحاطة شاملة لمن يريد التعرّف على إستراتيجية الولايات المتحدة الأميركية التي أعدّتها لبسط سيطرتها على الشرق الأوسط، حيث تجري أحداث مستقبل العالم برمته، فهو المرجع الأساسي الذي لا غنى عنه لاستيعاب مفهوم «الشرق الأوسط الكبير»، يُسلط الكتاب الضوء على التاريخ الاستعماري، والصراعات التي ستنشب في المستقبل؛ باختصار إنه قانون «فرّق تسد»، هذه هي الاستراتيجية التي تقود العالم بأسره، إلى شفا الهوة السحيقة.. لقد دعت إحدى الوزيرات في عهد الرئيس بوش عام ٢٠٠٦ إلى «الفوضى الخلاقة» في منطقة الشرق الأوسط.. ولكن من الذي يدفع الثمن؟.

كتاب (استراتيجية الفوضى)، تأليف: ميشيل كولون، وغريغوار لاليو. ترجمة: نرمين عمري، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

بديع صقور
حبيب إبراهيم
دلال إبراهيم
سهيلة إسماعيل
سلام الفاضل
غسان كامل ونوس
لينا كيلاني
لينا ديوب
محمد نذير جبر
مها محفوض
هنادة الحصري
وفاء يونس

بهاء طاهر...
غابت شمسه لكن بصماته ستبقى خالدة

سهيلة إسماعيل

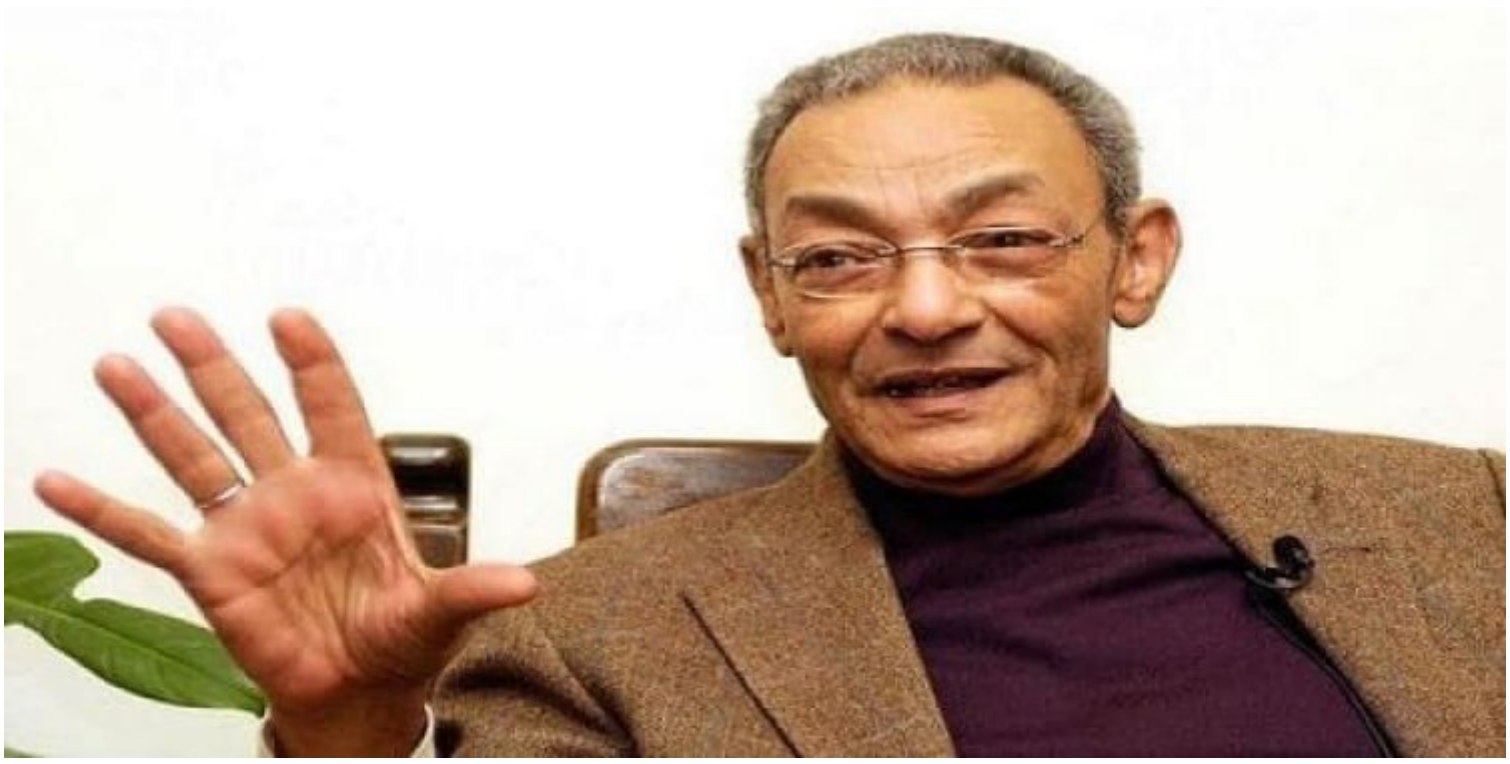

لم يحلم الأديب بهاء طاهر بعد اليوم ليتحفنا بمثل مجموعته القصصية « بالأمس حلمت بك « ، ولن نراه يأتي متقمصاً شخصية الملك في « أنا الملك جئت»، ولن يذهب إلى الشلال ليأخذ قسطا من الراحة « ذهبت إلى الشلال» ، ولن نعرف ما سيحدث « شرق النخيل «، أو نرتوي مما قالته ضحى في « قالت ضحى» .. لكننا سنبقى نعيش مع بطل رواية : خالتي صفية والدير « قصة الحب العظيمة كلما رأينا إحدى حلقات المسلسل الذي يحمل الاسم ذاته، وسنتوق لنعرف أخبار « الحب في المنفى «، وربما ننتظر أو نمشي رويداً رويداً إلى واحة غروبنا « واحة الغروب» فنطوي آخر صفحات حياتنا كما فعل صاحب العناوين الجميلة السابقة الأديب المصري بهاء طاهر الذي غابت شمسه منذ عدة أيام عن عمر يناهز الـ ٨٧ عاما.. وهكذا يرحل الكتّاب تاركين إرثاً حضارياً ومعرفياً يدونه التاريخ ليبقى رهن إشارة من يرغب أن يشبع نهمه للثقافة والمعرفة.

القراءة الحرّة

صرّح الراحل بهاء طاهر - ذات مرة - أنه تعرف على الأدب العالمي ، وأهم الإصدارات باللغة العربية والأجنبية المترجمة في حصة « القراءة الحرة « حين كان طالباً في المراحل الدراسية الأولى .. ما ساعده على تشكيل واختزان زاد لغوي غني بدا واضحاً في أولى مجموعاته القصصية « الخطوبة « ، حيث نالت إعجاب الأديب الراحل يوسف إدريس فقدمه ككاتب له مستقبل باهر، معجباً باللغة المستخدمة في كتابة القصص الموجودة ضمن المجموعة .. فهي مفتاح أساسي للدخول إلى عالمه الخاص والمتفرد .. كما تبين أنّ بهاء طاهر استطاع التسلل إلى سراديب القصة والسير فيها بتؤدة ونجاح..واتسمت أعماله بالواقعية و الشاعرية الرومانسية، حيث يسافر القارئ مع شخصيات أعمال الكاتب القصصية والروائية أنّى ذهبت، وقد يتخيلها تجلس معه فيتبنى مواقفها ويدافع عنها، ولا غرابة في الأمر وهو المعروف بتوازنه وصدقه وتجسيده للبيئة الاجتماعية المصرية الغنية بأحداثها ومقوماتها المحفّزة لخيال رجل مبدع أمسك خيوط الإبداع حاك منها أعمالاً مميزة بالوعي والالتزام حتى قيل عنه إنه مؤسس تيار الوعي في الرواية المصرية.

مُنح الكاتب بهاء طاهر- الحائز على شهادة جامعية من كلية الآداب / قسم التاريخ/ من جامعة القاهرة، ودبلوم الدراسات العليا في الإعلام شعبة إذاعة وتلفزيون - من الكتابة في أيام محمد أنور السادات فقدم استقالته من مجلس اتحاد الكتاب، وأحدثت استقالته موجة سخط عارمة في الوسط الأدبي والثقافي المصريين، ثم غادر مصر وتنقل بين عدة دول أفريقية وآسيوية، واستقر به الحال في مدينة جنيف بسويسرا عام ١٩٨١، وعمل هناك في مجال الترجمة حتى عام ١٩٩٥ كموظف في الأمم المتحدة واستفاد من عمله فترجم رواية باولو كويلو الشهيرة : الخيميائي» ونشرها بعنوان « ساحر الصحراء» وقال عنه بعض النقاد إنه يكتب بنكهة سويسرية لأن معظم أعماله كتبها في فترة وجوده في سويسرا، وعاد إلى مصر في نهاية التسعينيات.. وقد قال بهاء طاهر عن تلك المرحلة وخطورتها :» نجح السادات في تشتيت مثقفي النهضة والتطوير في منافي الأرض وإسكات وإضعاف من تبقى منهم في مصر وجلب بدلاً منهم مجموعة من الوعاظ المهاجرين منذ العهد الناصري إلى دول الخليج ..»

تنوع الأعمال والجوائز

تنوعت أعمال الكاتب بهاء طاهر ما يدل على ثقافته العالية وكفاءته العالية فكتب السيناريو واستفاد من عمله في الهيئة العامة للاستعلامات كمترجم، ثم مخرجاً ومذيعاً في البرنامج الثقافي في الإذاعة المصرية، وظهرت أولى أعماله الأدبية في سبعينيات القرن الماضي فكتب عدة مجموعات قصصية وروايات، بالإضافة إلى الدراسات الفكرية والنقدية ، مثل « في مديح الرواية « و» أبناء رفاعة .. الثقافة والحرية « ، وقد نال خلال مسيرة حياته جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٨، والجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠٠٨، وجائزة مبارك عام ٢٠٠٩ وكرمته مصر بإقامة قصر ثقافة يحمل اسمه في الأقصر.

د. نايف الياسين:
هدفنا التركيز على جودة مايُنشر لا على عدد العناوين المنشورة

سلام الفاضل

لاتزال الهيئة العامة السورية للكتاب حتى اليوم ترفد القارئ العربي بمزيد من الإصدارات النوعية، ذات السويات الفكرية والأدبية العالية، والمضامين المتميزة التي تناسب الشرائح كافة، وترضي أذواق القرّاء على اختلاف مرجعياتهم العلمية والفكرية، وكلّ ذلك بأسعار مدروسة وحسومات دائمة، تتفيذاً لرؤى وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب في تعميم الثقافة، وتمكينها، وتوفير الكتاب الجيد بالسعر المناسب.

وللإضاءة أكثرعلى عمل الهيئة، وأنشطتها، وخططها القادمة كان هذا الحوار مع الدكتور نايف الياسين المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب الذي توجهنا له بداية بسؤاله عما يمكن أن يقوله بعد مضي نحو نصف العام على تسلمه مقاليد الإدارة العامة في هيئة الكتاب، فأجاب: «كانت هذه فترة صعبة، تضمنت إجراء مراجعة لعمل الهيئة في المرحلة السابقة والتشاور مع الزملاء بشأن كيفية البناء على الإنجازات السابقة، وتلافي العثرات، واستثمار الإمكانات المادية والبشرية المحدودة بأفضل درجة ممكنة من الكفاءة».

وأضاف: «وتشمل أي مراجعة دراسة مواطن القوة والضعف، والتحديات والفرص. ودون الإسهاب في التحليل، وجدنا أن من أوجه قوة الهيئة أنها جهة غير ربحية يمكنها أن تركّز على إنتاج الكتاب الذي يقدّم قيمة معرفية مهمة دون أن تكون مقيدة بحسابات الربح والخسارة. وتبين لنا أيضاً أن استقطاب المؤلفين والمترجمين الجيدين الذين يمكنهم إنتاج مثل هذا الكتاب بحاجة إلى تقديم أجرمجزٍعما يقومون به من جهد. صحيح أن رفع تعرفة الترجمة والتأليف على مدى العامين الماضيين أحدث أثراً إيجابياً ملموساً، لكن للأسف فإن تسارع ارتفاع معدلات التضخم التهم تلك الزيادة ومنع تحقيق الهدف منها. ولذلك لا بدّ من إحداث زيادة كبيرة أخرى، لنتمكن من اجتذاب المؤلفين والمترجمين المتميزين، ولا سيما أن ثمة تنافساً عربياً على هؤلاء؛ فهم يحصلون على أجور أعلى بكثير من دور النشر العربية، وحتى من دور النشر السورية الخاصة». وتابع قائلاً: «كما ثمة مسائل إدارية ولوجستية لا تهم من ينظر إلى الهيئة، أو أي مؤسسة أخرى، من الخارج، لكنها في الواقع تأخذ وقتاً وجهداً أكبر مما ينبغي، وعلى حساب العمل الأكثر استراتيجية في التخطيط، والتواصل مع المؤلفين والمترجمين، والعمل على تحقيق المهمة والرسالة الثقافية للهيئة. لكننا منذ شهرين تقريباً بدأنا بتشكيل رؤية مشتركة في إدارة الهيئة بشأن أولوياتنا ومنهجية عملنا، وسنبذل كلّ جهد ممكن لتحقيقها وتطويرها».

وعن خططه القادمة بيّن الياسين اعتزامه التركيز مستقبلاً على نقاط القوة التي تتمتع بها الهيئة والتي سبق ذكرها، والتركيز على جودة ما ينشر لا على عدد العناوين المنشورة، وبالتالي نشر الكتب الجادة الغنية فكرياً التي تسهم في التنمية وفي الحركة الثقافية في سورية والعالم العربي. مؤكداً أن هذا، فعلياً، ما يتوقعه القارئ السوري والعربي من كتب الهيئة.

وأردف: «كما أننا نرصد باستمرار النتاج الفكري العالمي لنختار ما نترجمه منه عبر تضمينه في الخطة الوطنية للترجمة. وسنعمل على ترسيخ نهج بدأنا به في المبادرة إلى تكليف مؤلفين من اختصاصات مختلفة لوضع كتب نستنتج بعد التشاور مع شريحة واسعة من المهتمين بأن ثمة حاجة ثقافية أو تنموية إليها. وسنجعل إيصال الإصدارات الحديثة إلى المحافظات السورية جميعها أكثر تواتراً، كما سنعزز وجود كتب الهيئة في معارض الكتاب العربية. وسنستمر كذلك في البحث في آفاق النشر الالكتروني بما يحقق انتشاراً أوسع لكتب الهيئة ويوفرها للقارئ في أي مكان في العالم، ومجاناً حتى الآن. إلى جانب سعينا إلى اكتشاف الفرص الممكنة لزيادة نشر وتوزيع كتب ومجلات الأطفال، التي تمثل أولوية بالنسبة للهيئة. والعمل على اجتذاب أعداد أكبر من المترجمين المتميزين، من مختلف اللغات، لأن هناك كتباً كثيرة تستحق الترجمة، ومهما فعلنا في هذا المجال سنظل مقصرين». وأوضح فيما يخص الكتاب الناطق بأنه: «كان للهيئة تجربة سابقة في هذا المجال، لكن توقفت بشكّل رئيسي بسبب ارتفاع التكاليف. وثمة حاجة للتكيف مع الأنماط الجديدة التي تفرضها تقانة المعلومات؛ فالكتاب الذي أنتجته الهيئة كان على شكل قرص مدمج، بينما الكثير من أجهزة الحاسب الموجودة في السوق اليوم لم تعد تحتوي سواقة للقرص المدمج. وبالتالي، نحاول إيجاد صيغة مناسبة تقنياً وغير باهظة التكاليف لتوفير مثل هذا المنتج».

وعن مكان الكتاب الشعبي في منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب أوضح الياسين دراسة الهيئة لهذا المشروع، وعملها بأن يكون مشروعاً مشتركاً بين مديريات التأليف والترجمة وإحياء التراث العربي في الهيئة، والسعي إلى تظهير النتائج قريباً.

وأوضح عند سؤاله عن سلسلتي (قضايا لغوية) و(ثمرات العقول)، وعما إذا كانتا قد تمكنتا من تلبية الحاجة التي أنشئتا من أجلها: «بأن ثمة تفاوتاً كبيراً بين مستويات الكتب التي صدرت في إطار هاتين السلسلتين من حيث الجودة؛ وأعتقد أن المأمول منهما كان أكبر من النتائج الفعلية التي حققتاها. لذلك تجري الآن إعادة النظر في صيغتهما ومحتواهما».

وفي ردّه على تساؤلات البعض في أن جزءاً من إصدارات الهيئة يميل إلى الأكاديمية المفرطة، رأى الياسين: «إن ثمة شيئاً من الصحة في هذا القول؛ وقد يتمثل السبب الرئيسي في كون أن عدداً كبيراً ممن يؤلفون كتباً ويقدمونها إلى الهيئة من أجل النشر هم أصلاً أكاديميون تكون أعمالهم جزءاً من المشاريع البحثية التي يشتغلون عليها في اختصاصاتهم. وهذا ليس أمراً سلبياً، إذ يحقق ربطاً بين رصانة وجدية البحث الأكاديمي وسعة الانتشار الذي توفره منشورات الهيئة وتواصلاً بين الجامعة وجمهور القراء الأوسع في سورية والعالم العربي. لكن هذه الأعمال ليست تخصصية وغير موجهة بطبيعتها إلى جمهور أكاديمي، بل إلى القراء كافة». مؤكداً أن الهيئة تعمل كذلك على نشر الروايات، والمسرحيات، والشعر، والقصص القصيرة، والأدب الشعبي ومختلف أشكال المنشورات التي لا تتسم بالطابع الأكاديمي.

وعن تسويق إصدارات الهيئة شعبياً، وعملها الذي شكّل علامة مهمة في سوق الكتاب العربي، أوضح الياسين بأن الهيئة: «استمرت بالطباعة والنشر، رغم العقبات الكبيرة المتمثلة في صعوبة توفير المواد الأساسية الداخلة في صناعة الكتاب من ورق وأحبار، وقِدم آلات الطباعة وحاجتها المستمرة للصيانة، وصعوبة تأمين قطع غيارها؛ إضافة إلى المشاكل المرتبطة بتقنين الكهرباء وندرة الوقود اللازم سواء لتشغيل المولدات، أو للآليات اللازمة لنقل الكتب من المطبعة، إلى المستودع، إلى منافذ البيع»، مؤكداً أن تفاني العاملين في الهيئة، وتكيفهم مع ظروف العمل الجديدة والطارئة، كان لهما دور في استمرار العمل بوتيرة معقولة.

وأضاف: «أما فيما يتعلق بالتسويق، كانت هناك مشكلة كبيرة تمثّلت في توقف الشركة السورية لتوزيع المطبوعات عن العمل، وبالتالي بتنا نجد صعوبة في إيصال مطبوعاتنا إلى المحافظات. لكن تمكّنا من تجاوز هذه الصعوبة جزئياً بالتعاون والتنسيق مع مديريات الثقافة في المحافظات، بحيث نغتنم أي فرصة لوجود سيارة قادمة من، أو ذاهبة إلى أي محافظة لتزويد منافذ بيع الكتب فيها بالإصدارات الجديدة». موضحاً عمل الهيئة قريباً جداً على تطبيق آلية مستحدثة للتوزيع ترفع وتيرة إيصال كتبها الجديدة إلى منافذ البيع في المحافظات السورية كافة، إلى جانب أنها وقّعت قبل نحو شهرين اتفاقاً مع وكيل يمثل الهيئة في المعارض العربية، وقد مثّلها في عدد من المعارض كان آخرها معرض الشارقة للكتاب، وذلك انطلاقاً من سعينا الحثيث إلى إيصال الكتاب السوري إلى العالم العربي أجمع.

وعند سؤاله ختاماً عن الرؤية التي كانت وراء تغيير تصميم أغلفة كتب الهيئة التي لاحظها القارئ مؤخراً، وبواعث ذلك، أجاب الياسين: «هذا أمر طبيعي، فجميع دور النشر تغيّر في تصميم أغلفة كتبها بين الحين والآخر. والهدف بالنسبة لنا هو تعزيز هوية بصرية جديدة تميّز كتب الهيئة، وهي هوية تميل إلى البساطة، وإلى تقديم كتاب مريح بصرياً، وأنيق وجذاب في آن».

نصف شمس صفراء...
أيقونة من الأدب الأفريقي

وفاء يونس

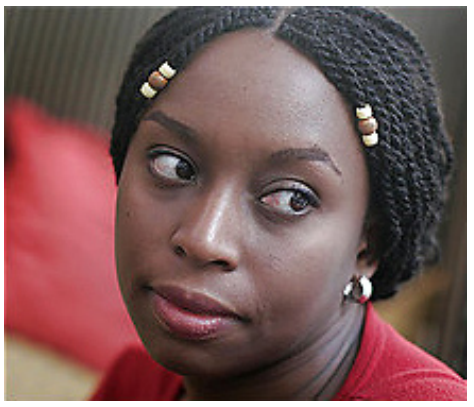

يمثل الأدب الافريقي قيمة إنسانية كبيرة وقد حمل هموم القارة السمراء كلّها وانطلق إلى الإنسانية وهو يكاد يكون أكثر الآداب العالمية شغفاً بالإنسان بعد أدب أميركا اللاتينية .. ترجمت إلى العربية الكثير من الأعمال منه القصصية والشعرية والروائية واليوم تعود الهيئة العامة للكتاب إلى اختيار رواية مهمة جداً منه، فقد صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن «المشروع الوطني للترجمة» رواية (نصف شمس صفراء)، تأليف: شيماماندا نغوزي أديشي، ترجمة: د. باسل المسالمة.

الرواية تسلط الضوء على تاريخ نيجيريا الحديث، وتتناول نضال بيافرا لتأسيس جمهورية مستقلة في جنوب شرق نيجيريا في أواخر الستينيات من القرن العشرين. وتنسج الكاتبة حياة ثلاث شخصيات شهدت الاضطرابات السياسية والحرب الأهلية آنذاك: «أوغو» البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، الذي يعمل خادماً في منزل أستاذ جامعي يتمتع بحماس ثوري يدعى «أودينيبو». و«أولانا» عشيقة الأستاذ الجامعي، وهي امرأة شابة تخلّت عن حياتها الثرية في لاغوس من أجل حبيبها. و«ريتشارد» الشاب الإنكليزي الخجول الذي وقع في حبّ أخت أولانا واسمها «كاينيني» وهي امرأة غامضة ترفض الخضوع لأي شخص. وبعد تقدّم القوات النيجيرية وبسط سيطرتها من جديد يحاول الثلاثة النجاة بحياتهم، وحينئذ تضع الكاتبة مثلهم العليا وولاء بعضهم لبعض تحت الاختبار. تتناول الرواية مسألة الأخلاق والتخلص من الاستعمار والولاءات الإثنية والطبقية والعرقية، والحبّ الذي يربط كلّ هذه الموضوعات معاً.

محطّات

شيماماندا نغوزي أديشي ولدت في (١٥ ايلول ١٩٧٧) هي كاتبة نيجيرية. درست سنة ونصف في كلية الطب في جامعة نيجيريا. ثم ذهبت لأميركا في عام ١٩٩٦ و هي تبلغ من العمر ١٩ سنة، لتلتحق بجامعة دريكسل بعد أن حصلت على منحة دراسية فيها. درست علم الاتصال لمدة سنتين ثم درست العلوم السياسية. نشرت شيماماندا العديد من الكتابات ومن أكثر أعمالها نجاحاً هي ثلاث روايات باللغة الانجليزية

ولدت أديشي في مدينة إنوغو في نيجيريا، وكانت الخامسة بين ستة أطفال في عائلة إغبو مدينة نسوكا الجامعية في ولاية إنوغو. عمل والدها جيمس نووي أديشي أستاذ إحصاء في جامعة نيجيريا. كانت والدتها غريس إفيوما أول امرأة تسجل في الجامعة. خسرت العائلة كلّ ما تملك تقريباً في الحرب الأهلية النيجيرية، بما في ذلك جدّيها من أبيها وأمها. تنتمي سلالة عائلتها لقرية آبا في ولاية أنامبرا.

أكملت أديشي دراستها الثانوية في ثانوية جامعة نيجيريا، نسوكا، حيث حصلت على العديد من الجوائز الأكاديمية. درست الطب والصيدلة في جامعة نيجيريا لسنة ونصف. حررت في تلك الفترة مجلة البوصلة، التي يديرها طلاب الطب الكاثوليكيون في الجامعة. غادرت أديشي نيجيريا بعمر ١٩ عاماً مسافرةً إلى الولايات المتحدة لدراسة علوم السياسة والتواصل في جامعة دريكسل في فيلاديلفيا. انتقلت سريعاً إلى جامعة شرق ولاية كونيتيكت لتكون قريبة من أختها أوشي، التي كانت تمتلك عيادة طبية في كوفنتري، كونيتيكت. حين كانت الروائية تعيش في نيجيريا لم تكن معتادة على تعريفها عن طريق لون بشرتها، وسرعان ما تغيّر هذا بوصولها إلى الولايات المتحدة للدراسة. كأفريقية سوداء في أميركا، عرفت أديشي فجأة معنى أن تكون من عرق ملون في الولايات المتحدة. أصبح العرق كفكرة شيئاً عليها استكشافه وتعلمه. كتبت عن هذا في روايتها أميريكاناه. حصلت على درجة البكالوريوس في جامعة شرق ولاية كونيتيكت الشرقية بأعلى امتياز (امتياز سوما كوم لاودي) في ٢٠٠٣، حصلت على الماجستير في الكتابة الإبداعية في جامعة جونز هوبكينز. في ٢٠٠٨ حصلت على درجة ماجستير في الفنون في الدراسات الأفريقية من جامعة ييل.

كانت أديشي حاصلة على زمالة هودر في جامعة برنستون في السنة الدراسية ٢٠٠٥-٢٠٠٦. في ٢٠٠٨ حصلت على زمالة ماكارثر. نالت أيضاً زمالة عام ٢٠١١-٢٠١٢ من معهد رادكليف للدراسات المتقدمة التابع لجامعة هارفرد.

تقضي أديشي وقتها بين الولايات المتحدة ونيجيريا، حيث تعطي ورشات كتابة. مُنحت عام ٢٠١٦ درجة شرف: دكتوراه في الأدب الإنساني، وهي درجة شرفية، من كلية هيفرفورد وجامعة إدنبرة. نالت كذلك درجة دكتوراه شرفية عام ٢٠١٨ في الأدب الإنساني من جامعة أمهيرست. ومُنحت درجة الدكتوراه الشرفية من جامعة فريبورغ في سويسرا

كشفت أديشي في مقابلة لها مع الفايننشال تايمز في تموز ٢٠١٦ أن لها ابنة رضيعة. في مقال عن أديشي نشر في ذا نيويوركر في يونيو ٢٠١٨، كتبت لاريسا ماكفاركوهار: «الرجل الذي انتهت إلى الزواج منه كان مناسباً بشكل يكاد يكون كوميديًا: طبيب نيجيري يعمل في أمريكا، والده كان طبيباً وصديقاً لوالديها».

رواية (نصف شمس صفراء)، تأليف: شيماماندا نغوزي أديشي، ترجمة: د. باسل المسالمة، تقع في ٧٢٥ صفحة من القطع الكبير، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢ و قد حصلت على الكثير من الجوائز الإبداعية المهمة.

وتر الكلام

شقيقاته الثلاث
وبستان كرزه ونوارسه...!

سعاد زاهر

المكان...أول ما تبادر إلى ذهني حين عدت بذاكرتي إلى الكتاب الأول، حين كنا نجتمع في منزل العائلة، المنزل الثاني الذي سكناه حديثاً بعد انتقالنا من وسط المدينة، إلى إحدى ضواحيها، على ما أذكر إحدى أخواتي اشترت المجموعة الكاملة لتشيخوف، سارعنا إلى توزيع الأعمال الكاملة التي احتوتها المجلدات الأربعة التي يطغى عليها اللون الأخضر.

ولم يصل إلى يدي منها، سوى المجلد الرابع الذي يحتوي مسرحيات كتبها أواخر أيامه على فراش المرض جراء معاناته من مرض السل الذي أصيب به في الرابعة والعشرين من عمره، بعد أن قام بجولة عام (١٨٩٠) إلى جزيرة سخالين عبر سيبريا متعرضاً لمخاطر البرد والضياع والغرق... استمرت جولته تسعة أشهر ألف بعدها كتابه (جزيرة سخالين) ليحكي عن رحلة هزت كيانه وغيرت مجرى حياته.

استغرقت بعد سنوات طويلة من قراءتي للمجلد الرابع للكاتب الروسي أنطون تشيخوف، الكتاب الذي احتوى على مسرحياته «الشقيقات الثلاث، بستان الكرز، النورس...»

صحيح أننا مع الوقت تنسى الكثير من التفاصيل التي نقرأها منذ زمن، ولكن بعض العبارات أو الحكم لم أستطع نسيانها قط، ولطالما رددتها في مواقف طارئة..

«لو أننا عرفنا.. لو أننا فقط استطعنا أن نعرف»

«سيمر زمن ونرحل نحن أيضاً إلى الأبد، وسينسانا الناس، سينسون ملامحنا وأصواتنا وكم كان عددنا، لكن آلامنا ستصبح أفراحاً لمن سيعيشون بعدنا، وستجل على الأرض المسرة والسلام..»

«على الإنسان أن يكتب دون أن يُفكر في شكل كتابته على الإطلاق، بل يدع هذا الشكل يسيل تلقائياً من نبع»....

وأنت تقرأ له تشعر أنك تعرف تلك الروح التي تسابق النسمة لتبلسم أرواح المعذبين، برقة لا مثيل لها، تعاطفه الإنساني يؤثر بك ويدعوك لاعتناقه...

التضاد الذي يخلقه حين تصل إلى خاتمة أعماله يدهشك ويعلمك، فرغم كل التعاطف في أحيان كثيرة لا يتدخل في مصائر أبطاله، يتركها تمضي إلى مصيرها، بل بلا رحمة، ينظر إليها وكأنه مجرد من أي عاطفة تجاهها...

انتقلت بسرعة كبيرة بين المجلدات الأربعة، ولطالما تذكرت فتاته المغفلة في مواقف كثيرة، ورغم أنني أعدت قراءة العديد من المقاطع التي أعجبتني، إلا أنني أصررت على الاحتفاظ بتلك المجلات في منزلي الخاص، حملتها معي كأثمن الهدايا، وكلما كانت ألمحها أو تمتد يدي إليها، أصاب بقشعريرة تذكرني بحياة مضت، وبمزيج ذكرياتها.

إلى أن خسرتها قبل أكثر من عشر سنوات، حين غادرت منزلي تركت داخله عشرات الكتب، التي لا تعوض، ففيها مذاق القراءات الأولى، اللهفة التي لا تنسى...ودموع استدرت رغماً عنا ونحن نتابع مصائر شخصيات مبتكرة..

كانت شقيقات تشيخوف، ونوراسه، وبستان كرزه...وكل تلك الزواريب الأدبية التي دخلت إليها تمنعني من تلك الغصة الماكرة التي قد تودي صاحبها إثر خسائر لا تعوض، ولطالما أعانتني على الوقوف من جديد إثر كل انكسار...

ذاكرتنا السمكية

دلال إبراهيم

في رسالة كتبها فرانز كافكا في عام ١٩٠٢ إلى صديق الطفولة وزميل الدِّراسة الناقد والمؤرخ التشيكي أوسكار بولّاك (١٨٨٣ - ١٩١٥)، يتساءل فيها عمّا يجعل كتاباً ما جديرًا بالقِراءة، يُجيب كافكا بعِبارة تحولت إلى أيقونة حول موضوع اختيار القراءة، تقول: «أعتقد أنه يجب علينا فقط قراءة الكتب التي تُدمينا، بل وتغرس خناجرها فينا، وإذا كان الكِتاب الذي نقرؤه لا يوقظنا من غفلتنا، فلِم نقرؤه أساساً؟ الكتب التي تُحزننا بعمق مثل وفاة شخص نَحبه أكثر من أنفسِنا، مثل أن نُنفى بعيدًا في غابة بمنأى عن الآخرين، كأنه الانتحار.. يجب أن يكون الكِتاب هو الفأس التي تكسر جمودنا، هذا هو اعتقادي.».

أذكر حين تفتح شغفي بالقراءة، كنت في مرحلتي الابتدائية، أي في مرحلة لا تؤهلني لخوض هكذا مغامرة، وهكذا مضمار أنهل منه ولا أرتوي، وأبحر في أعماقه وأقبل الغرق بداخله.. كانت لا تهمني تلك القاعدة، كنت منغمسة لحد الانهمار في القراءة حتى لم أكن أعي ما الوقت وما التاريخ.. لم يكن يهمني نوع الكتاب.

يقولون في علم النفس: «إن ذاكرتنا تتمتع بأوجه قصور حقيقية لا يمكن أن نغفل عنها، فهي في الأساس تشبه عنق زجاجة، إذ يكون «مُنحنى النسيان» -كما يُطلَق عليه- أشد انحداراً خلال ٢٤ ساعة الأولى بعد تعلُّم شيء ما، وكأن الذاكرة في اليوم التالي تغشاها طبقة كثيفة تَحُول بيننا وبين ما قرأناه.. صحيح أن مقدار النسيان يتفاوت من شخص إلى آخر، لكن المؤكد أنك إن لم تُراجع الكتاب مرة أخرى ولو سريعاً، فإن الكثير منه سيتسرّب من ذاكرتك شيئاً فشيئاً إلى أن ينتهي بشذرات عالقة في ذاكرتك.

كنت في مادة اللغة العربية أبرع في كتابة المواضيع- أي مادة التعبير- وهي مادة تدخل في منهاج اللغة العربية، وكانت معلمتي خلال درس التعبير دوماً تطلب مني قراءة موضوعي أمام الطلاب، لم تكن تطري عليّ بأي كلام مديح، حتى لم يكن إعجابها بمواضيعي، وهذا ما استشفيته من خلال ،صرارها كل درس على قراءة موضوعي، يشفع لي لديها عن توبيخي على أخطائي النحوية وتقريعها الشديد لي، الأمر الذي كان يُبدد كل فرحة وزهو لدي أمام زميلاتي بجميل صنيعي. والحقيقة كنت استعين بخبرتي الضئيلة من قراءاتي السابقة للكتب دون أن أشعر بذلك.. واطراؤها الوحيد لي في النهاية كان (جيد.. ارجعي إلى مقعدك). لكن في إحدى المرات استطعت أن انتزع منها كلمات الإعجاب بموضوعي، وكنت في مرحلة دراسية متقدمة، وبقيت مدرسة العربي ترافقنا في تنقلاتنا لصفوفنا الأعلى، حينها طلبت منّا كتابة موضوع حول انطباعناعن كتاب قرأناه وأحببناه، من جانبي، اخترت رواية (الأم) للروائي الروسي مكسيم غوركي من بين كل الكتب الرومانسية التي قرأتها سابقاً وكنت شغوفة فيها.. أبحرت في سكبها على دفتري، كنت أنا الكتاب والكاتب، أدرت أحداثه وتسلسله في نفسي، كانت بمثابة مراجعة عن الكتاب وفق رؤيتي.. ووفق تبعثر الكلمات في ذهني التي كونت لدي بدورها ذلك الخيال الذي قادني لأن أروي الرواية من خلال منظوري، تعاطفت مع الأم بيلاجيا، دخلت إلى عوالمها الداخلية إلى الحد أني تقمصت شخصيتها بمشاعرها وعواطفها ولحظات قوتها وضعفها.. كانت حياة الأم ومعاناتها وتطور تفكيرها من امرأة مهمشة خانعة مستسلمة لزوج عنيف اعتاد كل يوم على ضربها وإهانتها إلى امرأة اعتنقت النضال العمالي إلى جانب ابنها واستعدادها المخاطرة في حياتها في سبيل قضية آمنت بهاهي الراسخة في ذهني من كل الأحداث المزدحمة التي تناولتها الرواية.. تلك هي الشذرات التي كانت عالقة في ذهني، وهذا يقودنا إلى التأكيد مع خبراء علم النفس أنه لا يمكننا اعتبار جميع الذكريات الهائمة في ذاكرتنا عن كتب قرأناها أو أفلام شاهدناها منذ فترة طويلة ضائعة، فبعضها قد يكون كامناً يتحيّن الفرصة المناسبة للظهور من جديد، وقد تأتي هذه الفرصة على هيئة حلقة سابقة تُذكِّرك بباقي أحداث الرواية، أو محادثة مع صديق حول كتاب ما قرأتماه معاً، فذاكرة البشر تنطوي على جميع الروابط التي تربط الأحداث ببعضها.

والحقيقة بالنسبة لي، أن ذكرياتنا عن القراءة لا تتعلق بالكلمات بقدر ما تتعلق بالتجربة، فنقول: «دائماً ما أتذكّر أين كنت أجلس أثناء القراءة، أتذكّر الكتاب نفسه، بمعنى أن ذاكرتي توافيني بالأشياء المحسوسة فقط، فأتذكّر بسهولة طبعة الكتاب، وشكل الغلاف، ومن أين ابتعته أو استعرته، أتذكّر كل شيء باستثناء المواضيع كاملة بكل تفاصيلها التي يُفصِح عنها الكتاب» والتي مهما حاولنا تسلّيط بصيص من نور الذاكرة عليها، ولّت هاربة، فتقف أمامها ذاكرتنا حائرة لا تدري من أمرها شيئاً، فيُغالبنا إثر ذلك شعور مريع لا ينفك يعبث بنا.

عشرات الكتب أو حتى المئات نكون قد قرأناها واستمتعنا بها أثناء القراءة، لكن نعاني دائماً من ظاهرة، ننسى كل شيء قرأناه بعد القراءة بمدة قد تكون أقصر مما يمكن أن تتحمله.

كتب إيان كراوتش مقالاً في صحيفة «النيويوركر» بعنوان «لعنة القراءة والنسيان» يقول فيه: «إن للقراءة وجوهاً عديدة، منها ما يترك فيك شعوراً بمزيج مُعقّد من أفكار ومشاعر يتعذّر عليك وصفها، ومنها ما هو عابر لا يترك أثراً عميقاً في النفس، ومنها ما هو خليط من الفكر والعاطفة ويمكن أن يتلاعب بمشاعرك في لحظة ما، ثم سرعان ما يتلاشى هذا الإحساس.. إذن هل يكون مقدار القراءة مجرد ضرب من ضروب النرجسية، وعلامة على هويتك وما كنت تفكر فيه في كل مرة واجهت فيها نصاً؟».

الحقيقة أن النرجسية لا علاقة لها بما إذا كنا نتذكر فصول حياتنا بأنواع الأدب الذي ملأها، مثل الروايات الرومانسية التي قرأناها في شبابنا أو الروايات البوليسية التي قرأناها في صغرنا، وحتى الشعر الذي كنا نحفظه ظهراً عن قلب، لكن أظن أننا إن كنا نقرأ الكتب على أمل بناء مكتبة ذهنية يمكن الرجوع إليها في أي وقت، فعلى الأرجح سنُصَاب بخيبة أمل.. ما قد نسهو عنه أحياناً هو أن الكتب والأفلام والأغاني والأشعارليست ملفات نرفعها إلى أدمغتنا مثل أجهزة الحاسوب، بل هي جزء من نسيج الحياة نَحُوكُه مع أي شيء آخر.

كان ذلك منذ عدة سنوات، لنتخيل الآن كم المعلومات الهائل الذي قد نتعرّض إليه اليوم! في مقال نشرته صحيفة «مورنينج نيوز» بعنوان «اضطراب نهم القراءة»، تُحلِّل فيه الكاتبة نيكيتا باكشاني معنى هذه الإحصائيات بقولها: «تَغيّر معنى القراءة اليوم، فأصبح ما نقوم به مجرد استهلاك الكلمات، خاصة تلك التي نقرؤها على الإنترنت للحصول على معلومات معينة، وهذا النوع من الاستهلاك لا يسمح للمعلومات بأن تستقر بعمق في الذاكرة».

يتفق جاريد هورفاث من جامعة ملبورن مع باكشاني في هذا الموضوع بقوله: «إن استهلاكنا للكلمات أشبه ما يكون بالقهقهة اللحظية التي ما إن تنتهي منها حتى تشتعل شهيتك مرة أخرى للمزيد.. ربما تظن أن تجربة استهلاكك للمعلومات سريعاً دون تنقيح أو تحليل ستنتهي بتعلمك لشيء ما، لكنها في الحقيقة لا تتعدى كونها مجرد تجربة مؤقتة تبعث فيك شعوراً لحظياً بأنك تعلمت شيئاً ما، وسرعان ما يتبدد هذا الشعور بعد أن تنسى ما قرأته».

كان أفلاطون أحد أشهر النماذج التي لم تتردد في إبداء اعتراضها إزاء الكتابة أو أي وسيلة يمكن أن يُعَوّل عليها وتؤثر على الذاكرة.. في حوار بينه وبين سقراط والأرستقراطي فايدروس، روى سقراط قصة عن ثيوس إله الحكمة عند القدماء المصريين الذي اكتشف الحروف وطوّعها للكتابة، ثم جاء بعد ذلك إلى «ثاموس» ملك مصر وعرض عليه مَنح اختراعه لعامة الناس، غير أن الملك أبدى اعتراضه بشأن هذا الاكتشاف وتوجس منه خيفة بقوله: «سيسمح هذا الاكتشاف بتدفق النسيان إلى نفوس المتعلمين، وسيمزق إرباً ثقة الإنسان بذاكرته، ولن يثق بها بقدر ما يثق بالحروف المكتوبة».

وأظن مع عصر التكنولوجيا الحديثة تعطلت ذاكرتنا، وأصبحنا نملك بحق ما يدعونه (الذاكرة السمكية).

من قصة بوليسية إلى بحر من الروايات

لينا ديوب

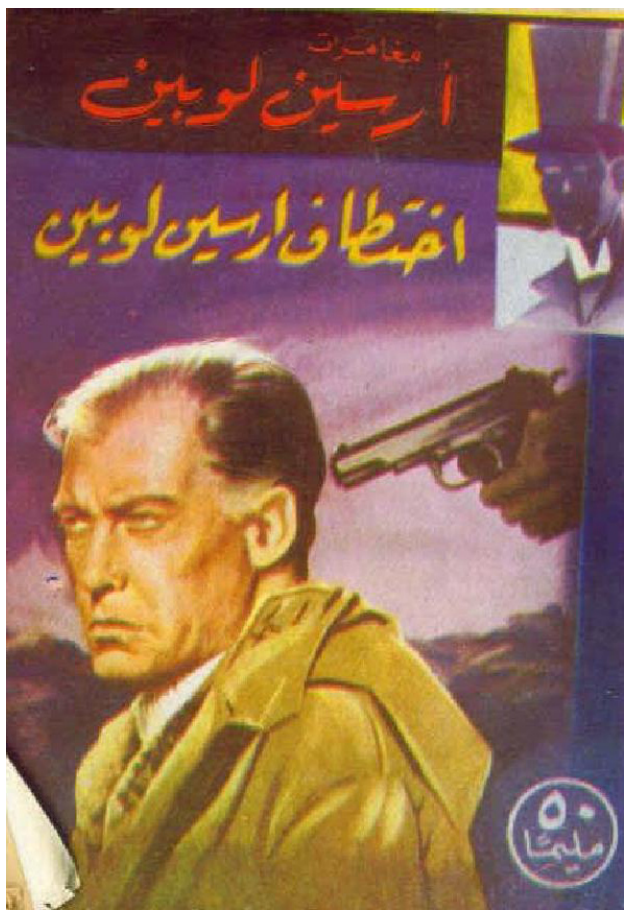

لا أعرف إن كان (لغز البيضة المجوفة) الذي اشتريته وقرأته عندما كنت طفلة في الصف الخامس الابتدائي يعد كتاباً، لكن ما أعرفه أنني أحببته وشدني إلى قراءة سلسلة من الألغاز لنفس الكاتب وهو الصحفي المصري محمود سالم.

بعدها بسنتين وأنا في الصف السابع قرأت رواية البؤساء لفكتور هوجو، التي كانت في مكتبة إخوتي الأكبر مني، لتكن فاتحة لقراءة سلسلة من الروايات المشهورة حينها، فكانت رواية الأم لمكسيم غوركي هي التالية.

حين بدأت بقراءة الألغاز، لم أكن أدرك أنها ستكون الضوء الذي أخذني إلى عالم الكلمة التي تفتح الخيال وتحفز العقل على التفكير في كل ما حولنا، حتى في عمر مبكر، تلك الروايات التي قرأتها في مرات كثيرة خلسة لأنها كانت في أيام الدراسة فكانت أمي تخشى على دراستي وتطلب مني تأجيل قراءتها للعطلة، حتى لو كانت مترجمة ولكتاب أجانب فهي تؤثر في المشاعر وفي طريقة التفكير، كما تخلق حافزاً للكتابة.

إن القراءة مناخ كامل يفتح المخيلة على فضاءات رحبة وعلى عوالم متنوعة، ننتقل من الرواية إلى الشعر، فالقصة القصيرة والمسرح، والكتب الفلسفية، قراءة شعر المتنبي تشدنا لشعر امرئ القيس، وشعر محمود درويش وممدوح عدوان وبدر شاكر السياب وعادل محمود وغيرهم الكثيرون.

رواية الأم التي تركت في أثراً كبيراً، قرأت بين سطورها المزيد من المعاني الإنسانية المهمة، ومنها تضحية الإنسان من أجل قضايا تتجاوزه وتخص الآخرين حوله، إنها تجسد قدرة السرد على التعبير عن مكنونات الذات الإنسانية، وعن المجتمع، والتاريخ، بقيت الرواية بذاكرتي حتى زرت سان بطرسبرغ سنة ١٩٩٨، ولكثرة ما حدثت صديقتي الروسية عنها اصطحبتني إلى الشارع التي انطلقت منه شرارة الثورة.

الكتابة عن أول كتاب لا تكفي للحديث عن شغف القراءة وفوائدها، في مرحة لاحقة جاءت كتب نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي، لنتعلم منها الشجاعة في الكشف عما يعيشه المجتمع من أمراض، وكيف يحاصر النساء في زوايا لابد من العمل على تغييرها ليتغير المجتمع، نوال السعداوي نافذة مفتوحة على الجرأة والشجاعة بقول الحقيقة.

لا يمكن الحديث عن القراءة دون الحديث عن الترجمة، هنا يعني الحديث عن لغة ثرة غنية وفهم عميق لثقافة مختلفة، عندما قرأت (تقرير الى غريكو) ترجمة ممدوح عدوان، ظننت أنه من كتبها، وبعد قراءتي (للمرأة المخصية) بترجمة عبدالله فاضل أبهرت بمعرفته الواسعة بالنسوية.

الكتاب الأول في مرات كثيرة يكون بداية طريق نمشيه، ربما يدفعنا إلى الكتابة، وربما لا، لكنه يخلق فينا شغف المعرفة والتعاطف الإنساني والتفاعل مع الحياة بطريقة مختلفة.

زاوية حادة..

والفولاذ سقيناه..

غسان شمه

على مدارج الطفولة، وفي المرحلة الابتدائية، يبدأ الكثير منا، أو البعض، التعرف على عالم الكتاب خارج المنهاج المدرسي، وربما تكون مجلات الأطفال وقصصهم فاتحة للمضي في هذا الدرب، وفي ظني أن الكثير من الأطفال، في تلك المرحلة، قد تعرفوا على قصص المغامرات وكتب الألغاز التي ما زال بعضها يدغدغ الذاكرة بأسماء من أبطالها..

وفيما بعد نبدأ الدخول إلى عوالم أخرى من الأدب، وقد تكون المصادفة ما يقودنا إلى هذا العمل أو ذاك..وهذا بالتحديد ما قادني ذات وقت للتعرف على رواية كبيرة في عدد صفحاتها «والفولاذ سقيناه أو كيف سقينا الفولاذ»، الأمر الذي أوقعني في التردد بداية لكني مضيت إلى قراءتها، وأنا أتخيل العالم القاسي لبطلها الشاب «بافل غورتشاغين» الذي بدأ المعاناة مبكراً فاندفع إلى العمل لمساعدة أسرته ضمن ظروف قاسية، ثم ما لبث أن انخرط في الحياة الاجتماعية والسياسية لمجتمع بدأت بواكير روح جديدة تدب في أركانه..

الكاتب الأوكراني نيكولاي استروفسكي قدم في هذا العمل رؤية واقعية شديدة الالتصاق بالحياة في بلاده وما تتعرض له الثورة الناشئة من خلال موقعه وإيمانه بالروح الإنسانية التي رأى أنها ستشكل درباً جديداً للعالم انطلاقاً من هذه البقعة، وذلك مع تفتح الوعي لدى بطله الشاب..وللمصادفة فقد مات الكاتب نفسه بعد عمر قصير «١٩٠٤-١٩٣٦»..

تعد الرواية من أعمال الواقعية الاشتراكية التي بشرت بمجموعة من القيم الجديدة وفي مقدمتها العمل الجماعي، والعقيدة والأخلاق التي تعبر عن هذا التيار الفكري والإنساني في صيرورته الخاصة، وقد كانت عملاً ملتزماً من أدب الواقعية الاشتراكية الذي أثار، كمفهوم ومصطلح، الكثير من الجدل فيما بعد بين نقاد الأدب في العالم..

رواية ربما لم تكن من عيون الأدب العالمي لكنها كانت في حينها تشكل ما يشبه الإيمان العميق بحلم لكثير من الناس في زمن الأحلام الكبيرة، وفي مناطق واسعة من العالم..

الإصدار الأوّل.. شهادة ميلاد أدبيّة

غسان كامل ونوس

بالمصادفة، وبسعادة مضاعفة، كانت أولى إصداراتي الأدبيّة المطبوعة مجموعتين قصصيّتين في العام (١٩٩٢م)؛ الأولى: «الاحتراق»؛ طباعة خاصّة، والأخرى من مطبوعات اتّحاد الكتّاب العرب في دمشق: «هامش الحياة هامش الموت»، وقد ثبّت عليها العام (١٩٩١م)؛ لأنّها حصلت على موافقة الطباعة ذلك العام.

لكن؛ للحقيقة والتاريخ، الكتاب، الذي كُتبت نصوصه أوّلاً، هو «الاحتراق»، الذي صدر على حسابي، عن مطبعة الشام في دمشق. وطبيعيّ أنّ النصوص القصصيّة، التي ضمّها الكتاب، دوّنت في أوقات متفاوتة؛ ثمّ جمعت في تلك المجموعة؛ كما حدث للكتاب الآخر، والكتب الأخرى.. وحين أعود إلى نصوص «الاحتراق»، ينتابني إحساس البدايات الأثيرة، والخطوات الأولى، والرؤى الغامضة؛ بكلّ ما تحمله من شعور المغامرة والإقدام والتجريب والاكتشاف، وما يكتنفها من شغف وقلق وتساؤل وترقّب، وما يدفعها من هجس وتوق وحماسة وأمل... ويتملّكني، في أثناء قراءتها، ما يشبه عاطفة مراقبة طفلي، من بعيد، يقوم بعمل جليل، أفخر به وبإنجازه، وأفرح من أجله وأجلي، وأخشى أن يتعثّر، من دون أن أستطيع أن أفعل شيئاً.

وليس غريباً أن أجد، في بعض محتوياته، ما أتمنّى أن يكون قد ورد بشكل آخر، تكثيفاً، أو تعميقاً، أو بناء، أو اهتماماً أكثر في الصياغة والترقيم، ولكن لم يخطر في بالي إذا ما أعيدت طباعته، أن أغيّر في أيّ من نصوصه؛ لأنّه يعبّر عنّي، ويمثّلني، في مرحلة لا يمكن تجاوزها أو إغفالها؛ أفكاراً واهتمامات ورؤيا، وإمكانيّة ومعرفة وتجربة؛ هي مرحلة وحالة وهيئة، أحترمها بكلّ ما فيها، من عفويّة وصدق مع النفس والموهبة والدافع ومدى النظر وسعة البصيرة؛ وبكلّ ما تحمله، وتحتمله، من همّ ومعاناة وسعي حثيث، وهمّة واندفاع ورغبة؛ وانشغالات حياتيّة معيشيّة تحصيليّة، وأخرى مصيريّة ووجوديّة؛ وبكلّ ما يعتورها من نزوات وعثرات وخيبات، أثّرت في ما كتب، أو كانت في خلفيّاته أو بين ثناياه وظلاله.. إنّها جزء من تاريخي؛ فكيف يمكنني أن أنبتّ عنه، أو أقصيه عنّي؟! وبأيّ حقّ أتنكّر له؟! وهل يمكن أن أرفع درجاتي التي حصلت عليها في أيّ من الشهادات العلميّة؛ مثلاً؟! وهل يمكن أن أنفي ما سبق أن قمت به من ممارسات، وما مرّ معي من وقائع؟! أو أن ألغي كبوات وعلاقات ونتائج؟! هل يمكن أن أُخلق كما أنا عليه الآن؛ أفكاراً وخلاصات وقناعات؟!.

وأعجب من كتّاب يخجلون من كتبهم الأولى، وقد يتبرّؤون منها، ولا يذكرونها في سيرهم الذاتيّة، ولا يعدّونها من إنجازاتهم!

وأعجب أكثر ممّن يعدّلون إصداراتهم القديمة، إذا ما أعادوا نشرها، ويجمّلونها حسب رؤاهم آن الإصدار الجديد، ويغيّرون في محتواها؛ فهل يجوز هذا؟! أليس عمر الإنسان مراحل تتتالى؟! أليس تحصيله اكتساباً واكتنازاً واغتناء، وأسلوبه تدرّباً وتعلّماً حتّى من هنات وسقطات؟! ومخرجاته أليست ثمرة تجارب ومحاولات وخبرات؟!.

وهل مقبول، بعد ثلاثين سنة، أن أعدّل في البدايات؛ لتصبح جذّابة أكثر؛ كما بتّ أعرف، وأغيّر في النهايات؛ لكي تصبح ملائمة لما وصل إليه الفنّ، وما صارت إليه المدارس الأدبيّة الجديدة، وما تستطيبه الأقلام الحاليّة، والأذواق المعاصرة الفنّيّة والعامّة؟! كما أعايش وأخبر؛ فإذا كنت منسجماً مع حالي وقناعاتي وتاريخي؛ فلن أخجل ممّا كنت عليه من إمكانيّة، وما ظهر منها عبر تلك المحاولات.

لا.. لن أعيد النظر في مضامين ذلك الكتاب الابتدائيّ، وأقدّر كلّ ما ورد فيه، وأعدّه وثيقة تاريخيّة؛ وشهادة ميلادي الأدبيّة؛ فكيف أغيّر ما فيها؟! وهل يمكن أن يغيّر المرء في شهادة ميلاده الشخصيّة؟! ولولا تجربتي في ولادته، ما كانت تجاربي التالية في سواه.

كما أنّه لم يعد يخصّني وحدي؛ فهو جزء من تاريخ المشهد الثقافيّ المحلّي، وهناك من قرأه، وترك لديه تقويماً وانطباعاً وأصداء مهما كانت؛ إيجابيّة أو سلبيّة، وربّما كتبت مقالات عنه؛ مقرّظة، أو مقوّمة، ودخل في دراسات مقارنة، وكتب موثّقة لتلك المرحلة ثقافيّاً، وربّما كان مرجعاً أو مصدراً، أو أخذت شواهد منه لأبحاث أو استنتاجات، ولا يصحّ أن أسحب أصلها من التداول، وليس من حقّي.. وهي صورة أو جزء أو صدى لفصول ذلك الزمان بمطرها وشحّها، بخيراتها ومواسمها، بمهنها ووظائفها؛ ولأناسه، وحيواتهم، ووعيهم، وظروفهم، ردود أفعالهم، وأدواتهم وأساليبهم في الحركة والممارسة، والسلوك والقول...؛ لقد بات كتابي الأوّل «الاحتراق»، جزءاً من بنيان مادّيّ ولا مادّيّ، أُنجز في تلك المرحلة، وبني عليه، أو اُستقي منه، أو اُتّكئ عليه؛ للوصول إلى الكيان، الذي يبدو- وأبدو- عليه الآن، وسيغدو التاريخ المعرفيّ للمنطقة هذه، والمرحلة الزمنيّة تلك، موضع شكّ، إذا ما غيّرنا فيه، وبدّلنا.

ولا بأس عندي من الإبقاء حتّى على الأخطاء الشائعة الواردة في تلك النصوص، والصياغات حتّى إن كانت مقلقلة، والأشكال التي كانت معهودة..

إنّ كتابي الأوّل يحمل جيناتي، وأتحمّل تبعاته وأصداءه، ولن أنكر صلته بي ونسبه إليّ؛ مهما كانت خلقته، وطبيعته، ومواصفاته، ومفرداته، وألوانه... إنّه منّي ولهم، ولكم؛ كما الكتب الأخرى، التي تجاوزت الثلاثين؛ أعترف بهذا، وأنا في كامل وعيي وقناعتي؛ على الرغم من اللاوعي، الذي يحمل قدراً من المسؤوليّة، والحالة اللاإراديّة الضاغطة آنذاك؛ فارجموني؛ بسبب ما اقترفت، وما حاولت أن أجنيه؛ أو ارحموني، وقد أخلصت النيّة، إن أحسنت التوبة والسؤال والقول والشهادة والوجود!.

رسمت مسار إبداعنا

لينـــا كيـــــلاني

ـ الكتاب الأول: قراءة، شراءً، تأليفاً.. مالكتاب الأول الذي قرأته أو اشتريته ومازال في الذاكرة.. وللكتّاب: ما الكتاب الأول الذي ألفته، وماذا لو أعدت تأليفه الآن.. ماذا تضيف، ماذا تغيّر؟

ـ سؤال يعيد إلى الذاكرة أحداث، ومواقف، وفترات عمرية عشناها.. بل سؤال ينعش الذاكرة مع أول كتاب قرأناه.. ولكن قبل أن نقرأ كان هناك مَنْ يقرأ لنا.. وها أنت يا محدّثي تعيدني إلى ما كنت أسمعه مما يُقرأ لي في سنوات الطفولة الأولى من أقاصيص (هانس آندرسن)، والتي مازلت أحفظها حتى الآن، والتي كانت بداية عقد الصلة مع القصة التي لا نجدها إلا بين صفحات كتاب.

هكذا كانت البدايات المبكرة لدي لتتبعها بدايات أخرى.. وها أنا أتذكر أول كتاب قرأته، وهو مما يقرؤه عادة الكبار وليس الصغار، وبعد أن تجاوزت آنذاك ما يعرف بأدب الأطفال لمن هم في المرحلة العمرية الأولى رغم أنني لم أكن قد تجاوزت العاشرة من العمر، أقول تذكرت تلك الصفحات التي ما نسيتها من رواية (الصبي الأسود) للكاتب (ريتشارد رايت)، وما تسرب إلى نفسي معها من مشاعر الزهو، والانتصار بأنني أجيد القراءة لغةً، وفهماً، لكنها مشاعر ممزوجة بالحزن على ذلك الصبي الأسود الذي لم يتعرف إلى القراءة، والكتابة إلا بعد أن أصبح يافعاً ليقفز فرحاً عندما استطاع للمرة الأولى أن يكتب حروف اسمه.

وها أنت تعيدني من جديد إلى عمر اليفاعة مع أول كتابين اشتريتهما من مصروفي الخاص من مكتبة (أطلس) في منطقة الصالحية، الأول كان لـ (فيكتور هوغو)، والثاني كان لـ (تشارلز ديكنز) أهديته لصديقتي في عيد ميلادها. كم كانت بريئة تلك الصفحات من حياتنا، ومن قراءاتنا ونحن نتعرف إلى القص العالمي، وكلاسيكيات الأدب، قبل أن تغزونا الرقمية التي اختلطت منها الصفحات.

وبعد أن أصبحت كاتبة، أعود بين وقت وآخر إلى أول كتاب صدر لي جمعت فيه ما كنت أنشره في صفحة الطفولة في جريدة (تشرين)، وكنت ما أزال حينذاك في مرحلة الدراسة، ولا أنسى امتناني للشاعر (ميخائيل عيد) رحمه الله الذي أشرف على طباعته. كتابي الأول بعنوان (العصافير لا تحب الزجاج)، وقد صدر بالتعاون مع اتحاد الكتّاب العرب، كان يملؤني فرحاً، والفرح تعاظم عندما صدر كتابي الثاني بعنوان (الجزيرة السعيدة) عن اتحاد الكتّاب العرب في طبعتين متتاليتين، ظننت معهما أنني أستطيع أن انتسب بهما إلى عضوية الاتحاد، لكنني عندما تقدمت بطلب الانتساب لم يُقبل طلبي لسبب بسيط اختلفت معاييره، ومقاييسه الآن مع ما أصبحت تتيحه الرقمية من ذيوع وانتشار، ألا وهو صغر السن! إذ لم يكن بين أصحاب طلبات الانتساب آنذاك من لا يزال في مرحلة الطفولة، وأن عليّ أن أنتظر بضع سنوات حتى أعاود الكرّة من جديد، وهذا ما حصل.

وعندما أقرأ في هذين الكتابين، وهما من بواكير أعمالي الأدبية، أجدني وكأنني أقرأ لكاتب، أو كاتبة هي ليست أنا، فأجد النص القصصي مكتملاً لدرجة أنني لا أستطيع أن أغيّر فيه كلمة، أو عبارة ولا أن أضيف إليه. وهذا بدوره يمنحني الثقة بما قدمته، ويجعلني أجتهد أكثر فيما أقدمه الآن، وفيما أسعى إليه وأطمح أن يكون جيداً بما يكفي ليليق بمسيرة أدبية عمرها أكثر من (١٧٠) كتاباً مطبوعاً، جميعها صدرت عن مؤسسات ثقافية مرموقة كاتحاد الكتّاب العرب، ووزارة الثقافة السورية، وهيئة الكتاب المصرية، ودار المعارف العريقة في مصر، وكذلك دار الهلال، ودار الأهرام، إلى جانب بعض دور النشر الخاصة المعروفة.

كتب نقرأ فيها، وكتب تسكن كلماتها في وجداننا، وأخرى قد تغيّر لنا مساراتٍ في حياتنا.. فالتحية للكتاب في كل وقتٍ وآن، وفي أي صورة يصل بها إلينا سواء أكان ورقياً، أم إلكترونياً لأنه يظل نوراً يضيء لنا دروب الحياة.

أقوال في الكتاب

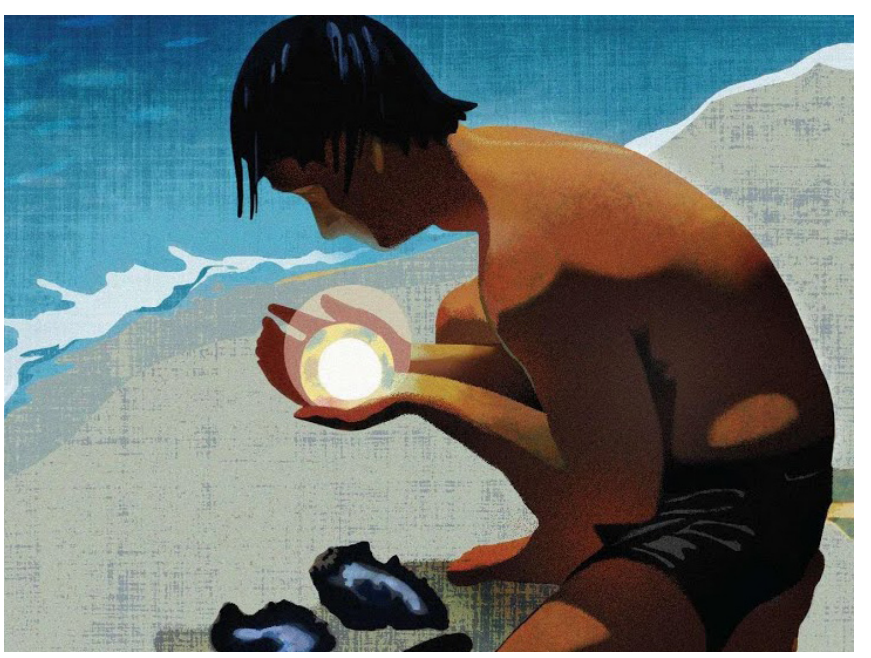

لن تنسى أبدًا الكتب التي أحببتها عندما كنت طفلاً. لن تنسى أبدًا القصائد التي حفظتها، أول كتاب تقرأه حتى سقط الغلاف، الكتاب الذي قرأته مخفيًا عن والدتك. يا له من شرف أن أمسك بيدي خيال طفل بهذه الطريقة.

ميج مدينا

لم يكن هذا سعرًا سيئًا لكتاب أول، وكيلي قام برفعها قدر المستطاع. كان عمري ٢٧ عامًا ولم يكن لدي أي شيء ورائي. كنت أعمل مثل الأحمق لكسب لقمة العيش ودفع ثمن شقتي.

باتريشيا هايسميث

لذلك، في سياق العمل، اتبعت هذه الخطة: أصف في الكتاب الأول جميع مواقع المدارات مع الحركات التي أنسبها إلى الأرض، حتى يحتوي هذا الكتاب، إذا جاز التعبير، على المخطط العام للكون.

نيكولاس كوبرنيكوس

لذا لم يكن لدي أي خبرة في كتابة كتابي الأول، لكن كل كتاب هو لمحة سريعة عن هويتك في تلك اللحظة، تراكمت طوال الوقت، لذا فأنا أقبل ذلك.

تشانغ راي لي

لذا فهي (إليانور روزفلت) سيدة أولى رائعة. ما السيدة الأولى الأخرى في تاريخ الولايات المتحدة التي كتبت كتابًا تنتقد سياسات زوجها؟

بلانش ويسين كوك

لأول مرة أعمل على كتاب غير محدود وسيتطلب ذلك كل جزء من الخبرة والفكر والشعور الذي لدي.

جون شتاينبك

بوصلةُ الإبداع ..؟

حبيب إبراهيم

في قريتنا (قصر ابن وردان) الغافية على تخوم البادية وقبل قرابة نصف قرن، لم يكن بين أيدينا من وسائل الاتصال سوى (الراديو) الذي يعمل بالبطاريات الجافة، والكتاب المدرسي المقرر من وزارة التربية ؟!

في مثل هكذا واقع تغيب القراءة،تغيب المطالعة ...؟! لا كتب ..لا صحف ...لا مجلات ..؟!

ثمّة توق في داخلنا لقراءة مجلّة ملوّنة، أو كتاب مهما كان عنوانه وحجمه،لكن ليس باليد حيلة ؟!

ربما من محاسن الصدف زيارة الوحدة الثقافية المتنقلة والتابعة للمركز الثقافي في حماة للقرية وطلب بعض الكتب بضمانة أشخاص كبار بالغين وفق الأنظمة المتبعة في الإعارة، لأن أعمارنا صغيرة ولم نتجاوز المرحلة الإبتدائية بعد.

في تلك اللحظات كل هذه الإجراءات لا تعنينا، ولا تشغل تفكيرنا ؟! ما يهمّنا ويشغل بالنا الحصول على الكتاب الذي هو هدفنا الأول والأخير.

قال لنا المشرف على الوحدة الثقافية المتنقلة، وهي بالمناسبة سيارة بيك آب مغلقة ولها باب من الخلف وفيها مجموعة كبيرة من الكتب المنوعة، بمعنى آخر هي مركز ثقافي صغير متنقل يجوب القرى البعيدة عن مراكز المدن...معكم شهر لقراءة الكتب التي تستعيرونها وعليكم المحافظة عليها... كانت فرحتي لا توصف عندما سلمني كتاب (رحلة السندباد البحري -زنوبيا)

تأبطت الكتابين، وبدأت بالعدو تجاه المنزل والفرحة لاتسعني وكأنني نجحت في صفي بتفوق ..كان لدي متّسع من الوقت للقراءة إلى جانب الدراسة ومساعدة الأهل في مواسم الحصاد والبيدر.

قرأت كتاب رحلة السندباد البحري عدّة مرات وبشيء من المتعة والشوق حيث يجمع الكتاب بين الأسطورة والخيال وفيه جاذبية لمثل أعمارنا، فمن المغامرات والأحداث الخيالية التي كنا نحسبها واقعاً في حينها تولّد لدينا حب الإطلاع والمعرفة والبحث، وهذا النوع من القصص مهم جدّاً للفتيان والناشئة واليافعين،حيث تزداد مخيلتهم ثراءً وخصباً،وتفتح أمامهم آفاقاً رحبة للإبداع.

(رحلة السندباد البحري) كتاب رشيق وشائق، يجمع بين الإثارة والخيال، بين المغامرة واقتحام المجهول بثقة مطلقة بحتمية انتصار الخير على الشر بأسلوب ممتع يجذب القارئ ويستهويه، فكيف إذا كان من الناشئة والتلاميذ والفتيان واليافعين؟.

هي رحلة تجمع بين المغامرة والأسطورة، بين المتعة والفائدة، يتنقّل خلالها السندباد قاطعاً الأفلاك والجزر، متنقّلاً بين الأمصار والبلدان ليتعرف من خلال هذه الرحلة على حياة الأمم والشعوب مبرزاً عاداتها وطرائق عيشها وثقافاتها المتنوعة، وتقاليدها في شتّى ميادين الحياة، في الزراعة والصناعة والتجارة، في العادات والتقاليد، في الحياة والزواج والموت، الخير والشر

أما الكتاب الثاني فكان عن زنوبيا ملكة تدمر والتي كانت في أوج قوتها وقدّمت إنموذجاً للمرأة القوية القادرة على مجابهة الأعداء وبناء صروح حضارية ما تزال قائمة حتى عصرنا هذا، وبالرغم من حبي لمادة التاريخ ضمن المنهاج المدرسي،فقد ولّد هذا الكتاب لدي حباً وشغفاً للتاريخ فاخترته في دراستي في الجامعة، مما أتاح لي الإطلاع على تاريخ الأمم والشعوب والحضارات القديمة واللاحقة والحضارة الإنسانية بمختلف جوانبها.

مما لا شك فيه أن للكتاب الأول أياً يكن عنوانه ومضمونه كبير الأثر في نفسية وعقلية قارئه أو مقتنيه، وسيفتح أمامه الدروب الموصدة، وينقله إلى مرافىء جديدة يبحر من خلاله في يمّ الثقافة والمعرفة والتي لا حدود لهما.

قولاً واحداً إن الكتاب الأول وخاصة في سن اليفاعة والشباب يشكل البوصلة التي تحدّد الاتجاهات والميول، للولوج إلى عالم الكتابة والتأليف والإبداع وهي الينابيع الثرّة التي لا يمكن أن تنضب أبداً.

روايــة مدام بوفــاري تبوح بأسرارها

مها محفوض محمد

لكل عمل إبداعي كواليسه التي يجب أن تظهر يوماً ما للقارىء، وفي عصر الشابكة وتدفق المعلومات، لم يبق سر مستتراً، من هنا كان الغوص والنبش في كواليس الأعمال الأدبية المشهورة ولاسيما تلك التي اجتازت حدود العالم، ومنها مدام بوفاري الراوئية الخالدة، فماذا في كواليسها ؟

نعم لقد أصبح من اليسير أن يطلع محبو الأدب عامة ومحبو الأديب الفرنسي غوستاف فلوبير خاصة على المخطوطات التي كتبها فلوبير بيده قبل أن تأخذ شكلها النهائي في رائعته «مدام بوفاري» إذ بات من السهل على مستخدمي البريد الإلكتروني والذي يطلق عليه الفرنسيون «انترنوت» أن يصلوا بأيسر الطرق إلى موقع إلكتروني يضم ٤٥٠٠ مخطوطة، هي عبارة عن مسودة الروائية الشهيرة مدام بوفاري، ولقد ساهم في هذا العمل الضخم مئة وثلاثون مختصاً في أدب فلوبير من اثنتي عشرة دولة تقريباً، وحول هذا العمل المميز يقول أستاذ الأدب الحديث في جامعة روان في فرنسا إيفان لوكليرك: إنه لم يكن باستطاعة أحد القيام بمفرده إنشاء ورشة ضخمة كهذه، فمن أجل أن يستطيع أي باحث فك رموز ورقة من أوراق فلوبير عليه أن يقضي وقتاً ما بين ثلاث إلى عشر ساعات كي يصل إلى هدفه.. هذا وقد انطلق المشروع في بدايته من مكتبه بلدية مدينة روان مسقط رأس الكاتب الكبير فلوبير حيث أودعت المخطوطات منذ عام ١٩١٤، وبعد جهود مضنية أصبح بإمكان المعجبين ببطلة الرواية إيما وبزوجها شارل وبعشاقها ليون وردولف أن يتعرفوا على كل تفاصيل هذا العمل الرائع الذي شغف القلوب على موقع www.bovary.fr إضافة إلى الرواية نفسها التي كتبت بخط يد فلوبير بعدة نماذج، كما نجد أيضاً مخططات وسيناريوهات ومسودات ونصوصاً نسخت بعناية قبل إرسالها إلى الناشر إضافة إلى عدة مقاطع كانت موضوع مراسلات فلوبير حول الرواية كما أنه بإمكاننا الإطلاع على الحجم الذي ظهرت فيه الرواية للمرة الأولى والتي شكلت حينها صفعة قاسية إلى الأخلاق العامة وإهانة للأعراف الدينية، كما حملت صاحبها للوقوف أمام النائب العام الذي وجه التهم القاسية إلى الأديب وأحاله إلى القضاء، لكن بعد مرافعات حامية استخدمت فيها أقسى العبارات تمت تبرئته لكنه نعت بأنه كاتب خلاعي وصاحب أدب ماجن.

ذاكرة

ساعتان من الأدب مع الروائي يوسف المحمود

الكاتب الراحل الأستاذ يوسف المحمود الصحفي الذي ترك الأثر العميق في الاجيال، عشنا معه وتعلمنا منه في الحياة والصحافة في هذا الحوار الذي أجراه معه الكاتب جودت حسن نستعيد محطات منه:

هناك مسافة ربع ساعة بالسيارة تفصل بين بيتي وبيت يوسف المحمود في(كفر شاغر) بمنطقة الدريكيش.. لقد كنت أعتقد أنني الأكثر بؤساً في منطقة الشرق الأوسط الكبير والصغير، وإذا بي أكتشف فجأة أن الروائي (يوسف المحمود) أكثر مني بؤساً بدرجات فتنفست الصعداء وقلت لنفسي(لم أعد مركزاً للبؤس أبداً، لقد اختطفه مني يوسف المحمود) ..

عندما وصلت برفقة أحدهم إلى باب البيت فوجئت..خرج من داخل الغرفة مسلماً علينا بحرارة وتواضع قلما تجد له مثيلاً في عصر الموبايل..!كان يرتدي قميصاً أعتقد أنه ينتمي إلى عصر ما قبل الاستقلال وبنطالاً أكثر بؤساً لدرجة خطر لي أن أسأله ما إذا كان ثمة من حيوان علكه و(جعله) بهذه الطريقة البدائية، لكنني صحت وفكرت في نفسي: (لم أعد بائساً)..في الوقت الذي وصلت فيه أنا إلى تبليط البحر (عنوان مجموعة لي قد تصدر في يوم ما) فإن يوسف المحمود لم يبلط بيته الصغير الذي لا تتجاوز مساحته الخمسين متراً ألا تتعجبوا من ذلك.. في الدريكيش عجائب وغرائب أكثر مما في أمريكا الشمالية والجنوبية..قدمت لنا زوجته صحنا من (الصبير) وشربت منه بإبريق ألمنيوم من سبعينات القرن المنصرم، أما مرافقي الطبيب فاكتفى بشرب فنجان قهوة وكان يحدق بي يوسف المحمود وتهمس لي عيناه بطريقة درامية: (هل هذا هو يوسف المحمود؟

هل هذا الجسد النحيل بالملابس التي (جعلكتها) الحيوانات والأيام هو كاتب رواية - مفترق المطر- وحارة النسوان- وسلامات أيها السعداء- والمفسدون في الأرض- والـ(اللحم الجائع)؟ قلت ليوسف المحمود

-متى تطبع أعمالك هذه ؟

- في الألفية الرابعة (قال ضاحكاً)

-اللحم الجائع على أقل تقدير!؟

- انثر لي الجزء الثاني من (مفرق المطر) و.. بعدين سنفكر باللحم والجوع ..

-ماذا أعطوك من الطبعة الثانية للمفترق والمطر؟ قلت بجدية كاملة

قال يوسف المحمود وكان يشعل اللفافة رقم عشرة منذ لحظة وصولنا: أعطوني خمسة آلاف ليرة فقط!

قلت وأنا أزرن بالبراد الذي يأكله الصدأ:

-خمسة آلاف ؟ هل هم يتصدقون عليك؟

قال يوسف المحمود بكآبة يخفيها الضحك المستمر والنكتة التي لا تفارقه:

-المهم أننا نشرنا الكتاب بطبعة جديدة

سألت وأنا أصب المتة:

- واللحم الجائع؟ لماذا لا تحاول نشرها في اتحاد الكتاب أو وزارة الثقافة؟

قال لي حرفياً: (لن يفعلوا ذلك ..الرقابة عندنا حساسة بطريقة مدهشة.. والقراءة أقصد القارئ الذي يكتب تقريره في الكتاب ليس قارئاً جيداً مع الآسف.. هذه حقيقة وأنا لا أريد أن أسبب إرهاقاً لأحد..!

تساءلت وانا ألعن الحيوانات غير البريئة التي (جعلكت) قميص وبنطال يوسف المحمود:

-لماذا لا تشرب المتة معنا؟

قال يوسف المحمود: طوال عمري (بعل)..!

كانت المسافة نظرياً بشكل أفقي: التي تفصل هي بين (كفر شاغر) قرية يوسف وبين (عين الجاش) القرية المجاورة لا تتجاوز ضربة حجر..

صفن في مرافقي وقال بكآبة:

-كنا أيام زمان نسمع أحاديث وشجار الضيعة بكاملها..اليوم لا نسمع شيئاً .. لم يعد هناك ضجيج في (عين الجاش) تحسب أن الناس لم يعودوا يعيشون إلا كأشباح..(تابع بعد فترة من الصمت) هناك شيء غريب في النفس البشرية راح يتلف الروح في كل مكان.. اللحم الذي كنت كتبت عنه لم يعد صاخباً كالحياة..الأشجار تتحدث أكثر من الناس.. الهواء يقرقع وله لغته التي يمكن تفسيرها..ما عدا الناس!

إنهم يغمغمون ويجمحون ولا يقولون إلا القليل ..في الصباح على هذه (البلكونة) الصغيرة أشعر أن كثيراً من الأشياء تضيع بلا ثمن ولا يمكنني أن أرد أيا منها.. هذا مؤسف!(قال بأسى)

-مؤسف كل هذا الصمت في هذه الطبيعة.. وهل تعتقد أن الأشجار ستحل محل (اللحم الجائع)؟

أبداً..الإنسان وحده له الحق في تفعيل حوارات كل هذه المخلوقات وهذه الأشياء ..لقد زرعت القليل من أشجار الليمون هنا.. انظروا .. (قام يرينا الشجيرات وقمنا معه).. السنديانة الكبيرة حزينة على شجرة العنب. لقد يبست .. لا أعرف .. أنا في الرابعة والثمانين من العمر.. لم أعد أفكر كثيراً بعيداً عن الدار هذه..وإلا لكنت حركتهم إلى أن يقولوا شيئاً..

تابع يوسف المحمود وهو يشعل اللفافة من اللفافة:

-علينا أن نترجم الجسد كله.. الجسد هو واسطة للدخول إلى الروح، من دون الجسد لا معنى لأي شبع أو جوع..روايتي (اللحم الجائع) تحكي بحسية ربما عن هذه الروح التي تقنعت بالجسد.. قد تكون الرواية الأكثر درامية في حوار لا ينقطع بين الناس والناس.

بين البشر والأحجار والشجر .. الأدب هو (واقعية) لا تعرف الخجل..

قاطعت يوسف المحمود مذكراً إياه بمقولة مارون عبود رحمه الله القائلة: (إن الفن وقح لا يستحي) فأكد لي قائلاً:

-بلى ...هذا صحيح بطريقة مطلقة.. الأدب يقتله التهذيب .. هذا التهذيب الذي يشطب الجسد وما وراء الجسد.. اتركونا من الأدب؟

هل نسخن إبريق المتة..!؟

قلت في سري وأنا أفكر بأكثر من رواية في نفس الوقت: أجل .. اتركونا من الأدب..!

هكذا ..

محمد نذير جبر

ممدد على أسوار المدينة كالثياب المبللة
يصفعه الهواء
يرميه يقلبه كيفما شاء
يدخن سجائر صمته
يتقلب ذات النار وذات الرماد
يلوي أطراف أحاديث الناس
لا يجيب ..
بحر أسود تحت عينيه
بحر أبيض في جفنيه
بحر ميت في صدره
ريحٌ ريحٌ ريحْ
يتقلبُ يتدحرجُ يهوي ..
جائعٌ متكورٌ حزين ..
غريب في داره يلقي السلام
غريب بين رفاقه تنهال عليه الشفقة
هزيل في عملهِ لا يقوى على
حمل كيس ممتلئٍ بالفراغ
يمضي بعين ثابتةٍ
برأس متعبٍ من الهواء
في إصبعه آثار خاتم اقتُلعَ قسرًا
..
هكذا ..
هكذا كان حال العاشق المشتاق
لوجه حبيبته
يعد الأيام على أطياف
الذكريات
يومًا يومًا
وحزنًا حزنًا ..

تفاصيل

هنادة الحصري

ينشعل القلب
أغنيك ونمضي
الحكايات قناديل لياليك
لعينيك مواويل حياتي
حين تدنو .. وجهك الضاحك
زهر الحب
يداك الدفء .. والرحلة ..
والشوق
موانى العائدين
لست أخشى خطوات الدّهر
والليل
تفاصيل المسافات
اذا أبحرت والشام وعينيك
وعقد الياسمين
تغمر الريح فضاءاتي
رصيف العمر
أجتاز جراحي والسنين
بتحد وجنون
هذه اللحظة غمر الدهر في
القلب
جمال الحسن في المرآة
يا أنت حبيبي
شعرك الفضي
تاج الحبّ .. خمر النبع
فاملأ من أمانيك السنين

إذا ما هرمت الأنهار..؟!

بديع صقور

«لقد أبحرت السفينة، وليس في وسعنا إلا أن نمضي»
لقد اشتعلت الحرب، وليس في وسعهم إلا المزيد من القتل ..
× × ×
إذا ما هرمت الأنهار
إذا ما ابتعدتْ عن البحر
ووطئتْ أرضاً لا تقطنها بحيرات
لا تفكر بامتلاك
ولو زورقاً واحداً من ورق.
× × ×
ما أكثر القتلة
ما أكثر الذين يحلمون بالفتوحات والأمجاد
التواقون لأن تبقى أكفّهم مخضبةً بالدماء
هم من قطعوا شجر الشمس
هم من جففوا نهر القمر.
× × ×
لنا ضحكاتُنا
ولهم أنيابُهم.
ولنا أغانينا
ولهم مخالبهم.
لنا الهواء والشمس
ولهم الأقبية والكهوف..
تركاتنا التي سنورثها لأحفادنا القادمين
أسرابٌ من الفراشات
وحقول من الأغاني
تركاتهم التي سيورثونها للأشرار
مزيد من الحروب
ومزيد من القبور.
× × ×
ليس في وسعنا أن نحاورَهم
وليس في وسعهم أن يكبحوا جماحَ
طباعهم ..
مثلَ العصافير بعد كلِّ المغيب
نكفُ أصواتنا
ومثلَ الضباعِ بعد كلِّ المغيب
يواصلون نبشَ القبور
بعد كلِّ مغيب ..
دائماً جاهزون للعبث برياحين أرواحنا،
الوادعة.
× × ×
على أطلال هذا الخراب
تتربص بنا ذئاب اللحظات المنقرضة
لتمزق كتب أعمارنا الذهبية ..
هنا، على أطلال هذا الخراب
هنا، على أغصان شجر السماء
نعلق وصايانا،
وتمائم جدّاتنا الراحلات..
على مشاجب الخوف
هنا، فوق حجارة هذا الغيم،
في صدر بيت السماء،
يجلس أطفالنا،
وفوق وجوههم الشاحبة
تعلو طيوفُ وصايانا كالقلاع
وهناك، فوق صهواتِ بلادٍ عجفاء
يسابقون امرأ القيس
إلى جنائن قيصر.
هناك، كما الصغار يتراشقون بماء النهر..
هنا، فوق هذي البطاح
نتراشق بالرصاص ..
على جراحنا نموت
وعلى أكوام أجسادنا
يرقص الغزاة فرحين،
ومن دموع أطفالنا
يتدفق نهر الحياة.